التصورات التفاؤلية في الأدب المهجري العربي – أشعار إيليا أبي ماضي أنموذجاً

Mr. H.L.Meera Mohideen

M.Phil Research Scholar, PG & Research Dept. of Arabic, Jamal Mohamed College (Autonomous), India.

hlmmohideen2018@gmail.com

ملخص البحث:

نعيش في عالم قد كثرت الضغوط والشدائد في جميع مجالات الحياة وأبعادها. فالناس في أمسّ الحاجة إلى الاستراحات النفسية حيث يلجئون إلى أماكن الترفيه والتسلية والراحة. فبعض منهم يمارسون في الهوايات الرائعة. فالأدباء يلزم عليهم أن يوجهوا للمجتمع إرشادات نفسية في أعمالهم الأدبية. فقام بهذا المهامّ جمّ من الأدباء المهجريين الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وكوّنوا جاليات عربية، وروابط أدبية أخرجت صحفا ومجلات تهتم بشؤونهم وأدبهم فمن أبرزهم الشاعرُ اللبناني إيليا أبو ماضي. يبدو من أشعاره أن فلسفته رؤية خير الأشياء وجمالها لأن هناك في الحياة رزايا ونكبات وضررا في كل أمر من الأمور ولكن توجد صفحات طيبة من الفوز والنجاح والحسن والاعتماد على النفس فالشاعر إيليا يفتح هذه الصفحات المحمودة. هذه الدراسة تقوم بالتحليل الوصفي عن التصوّرات التفاؤلية الموجودة في أشعاره. واستقرأ الباحث بعض الأبيات التي تأتي تحت الموضوعين "كم تشتكي" و"ابتسم" في الجزأ الثالث لديوان إيليا أبي ماضي وأخذ بعض الأبيات من ديوانه نماذجَ لوصف المظاهر التفاؤلية حيث استنتج إلى أن التفاؤل رؤية الجمال وسماع الخير في الحياة وروعة أمورها مع وجود بعض الضرر والرزايا هناك وتوقع ما يخلف من النعمة والرخاء ويقول الشاعر إن الإنسان المتشاؤم لا يزال يظن أنه فاقد كل نعمة في الحياة ولا نعمة له ولكن الدنيا يقبل عليه بخضرتها وابتسامتها ويوضح له أنه يرى الحقيقة واضحة مجسمة أمامه في هذا الجمال ولكن يغترّ بهمومه وأحزانه وأبيات "ابتسم"، قد كتبها الشاعر حيث يحاور مع صديقه المتشاؤم الذي عبس في الحياة وتضررت أيامه حيث يُظهِر ثوراته النفسية مع الشاعر ففي أوضاعه الشديدة، يجيبه إجابة تفاؤلية حيث يشجّعه في أمور الحياة لكي يبنيها بناء جديدا.

المصطلحات الدالة:

إيليا أبو ماضي، الأشعار، التفاؤل، الأدب المهجري، التصورات

1. مقدمة البحث:

إن لكل شخص مولد فهو ابن مسقط رأسه ويفضّل أن يعيش فيه لا غير ولا يريد أن يفارقه. والهجرة تعتبر بأنها مغادرة الشخص عن وطنه لأسباب عامة وخاصة فهناك أسباب طبيعية مثل هزة الأرض والفيضانيات والجفاف الشديد وقلة الثروات وأسباب سياسية مثل انتهاكات حقوق الإنسان والتهديدات على الحياة وغيرها والاستقرار في أرض غير وطنه فهي تعتبر مهجره. وكثير من العرب يعيشون في عدة من دول العالم. وعلى الرغم من أنهم مواطنو الدول العربية قد هاجروا إلى الدول الغربية واستقروا فيها.

1.1 المهجر

المهجر اسم المكان من "هَجَرَ يَهْجُرُ" ومعناه "وهَجَر الرجلُ هَجْراً إذا تباعد ونأَى . الليث : الهَجْرُ من الهِجْرانِ ، وهو ترك ما يلزمك تعاهده ." (ابن منظور ، لسان العرب) المهجر "المكان يُهاجَرُ إليه أو منه." (المعجم الوسيط ، 2004) فالأدب المهجري هو الإبداع الأدبي الذي يقوم به الأدباء الذين هاجروا من أوطانهم إلى الدول ذات الملامح المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكنه يطلق خصوصا على الأدب الذي أنشأه العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وكوّنوا جاليات عربية، وروابط أدبية أخرجت صحفا ومجلات تهتم بشؤونهم وأدبهم فمن أبرزها الرابطة القلمية في نيويورك وكان جبران خليل جبران عميداً لها يعاونه في إدارتها والعصبة الأندلسية في البرازيل بمدينة سان باولو، من مؤسسها الشاعر القروي ورشيد خوري وإلياس فرحات و غيرهم ورابطة منيرفا ، أسسها الشاعر المصري المهجري د. أحمد زكي أبو شادي في نيويورك، وكان رئيسها والرابطة الأدبية أنشئت في الأرجنتين على يد الشاعر جورج صيدح.

"أما عن نشأة الأدب المهجري فهو يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، على يد أدباء أغلبهم من سوريا ولبنان اللتين كانتا خاضعتين للحكم العثماني آنذاك، والذي يعد بدوره أحد الدواعي الرئيسية التي دفعت بالمواطنين السوريين واللبنانيين إلى النزوح نحو البلاد الغربية، فعندما يضطهد الإنسان ويحرم من أبسط حقوقه في الحياة، يلجأ إلى البحث عن سبل تخوله النجاة من هذا الواقع، وكانت الهجرة بالنسبة إلى البعض أحد تلك السبل التي رأوا فيها الأمل في تحسين ظروفهم المعيشية بعيدا عن ظلم الاستعمار واضطهاده لهم، وإجهاضه لأحلامهم وأهدافهم، فكانت وجهت أغلبهم الأمريكتين الشمالية والجنوبية، أين كانت أولى بوادر ميلاد ما عرف فيما بعد بأدب المهجر." (بن احمييدي خالد ، 2017)

الأدب المهجري يعتبر تطوراً وعلامة للتسلسل الأدبي العربي ويظهر به عديد من القضايا والخبرات الحيوية خلاله وله تحديث في محتويات الأدب وتغيرات في التصوير والمظهر. من أهم أعمالهم الأدبية الشعر والقصص والمسرحية فالشعر أكثر عملا لدى أدباء العرب وهو يكتب في شتى الموضوعات وله مظاهر مقنعة في تأليفه ومحتواه وتخيله وفي البداية ، كتبوا عن ذكريات أوطانهم والصعوبات التي عانوا في المهاجر ولكن الآن يكتبون عن خبراتهم الحيوية فيها وظروفها.

غالباً يحتوي الأدب المهجري تذكيرَ الأوطان وتوضيح البيئة الحربية والحنين على حياة الأوطان حيث أن أدباءه فارقوا الأسر وأوطانهم فهذا الوجع يؤثر في إنتاجاتهم وكذا الخبرات والمخالفات في الحياة المهجرية فاللاجئون يعانون لعدة من المشقات والصعبات لوحشتهم ووجود التفاوت والاختلاف بين المجتمع والقومية والتخلف اللغوي والاختلاف اللغوي والصدمة الجنسية في المهجر. والخبرات في الجو الجديد أمر مهم يجدر بالذكر لأن البيئة الجغرافية والخبرات العملية والغرابة والتعامل مع اللغة الأجنبية والتخلص من العادات القديمة تؤثر في حياتهم وأعمالهم الأدبية. وفي هذه الأوضاع ، ازداد الانتباه لدى النساء من حيث اتساع الفكرة والقيام بالمهنة والعمل والعيش وحيدة والإعداد بأنفسهن للبيئة الجديدة ومعارضة القمع والرؤية الفعالة الدولية. ويمكن لنا أن نرى النقد السياسي أيضا في الأدبيات المهجرية العربية.

1.2 التفاؤل

التفاؤل من الفأل وهو لغةً "ضد الطّيرة ، والجمع فُؤول ، وقال الجوهري : الجمع أفؤُل ، وأنشد للكميت :

ولا أسألُ الطّيرَ عما تقول ،

ولا تتخالَجُني الأَفْؤُل

وتفاءلْت به وتفأّل به ؛ قال ابن الأثير : يقال تفاءلْت بكذا وتفأّلت ، على التخفيف والقلب ، قال : وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفاً. والفأل أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالمُ ، أو يكون طالِبَ ضالَّة فيسمع آخر يقول يا واجِد ، فيقول : تفاؤلْت بكذا ، وتوجه له في ظنّه كما سمع أَنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالَّته." (ابن منظور ، لسان العرب)

أما هو في اصطلاح علماء النفس "هو الكلمة الطيّبة التي تحاكي المنظومة الإنسانية بوجدانها وأحاسيسها وخلاياها الواعية ، وتملأ مخزونها في اللاوعي ليكون ذخيرة متوافرة مترادفة تبعث على السلوك الإيجابي في الحياة – فتبعثها على الطمأنينة في أوقات صعبة، وظروف عسيرة ، وتمنحها روح التجدد وقابلية السّعادة، وتحرّك في كوامنها الإيجابية ومقوماتها ، وتنهض بها إلى الجدّ والاجتهاد والإقبال على عمل الدنيا والآخرة بكل حرفية ونشاط، وروح وحماس وإقدام ومسؤولية." (السامرائي، 2011)

يبدو أن التفاؤل رؤية الجمال وسماع الخير في الحياة وروعة أمورها مع وجود بعض الضرر والرزايا هناك وتوقع ما يخلف من النعمة والرخاء فهذا صفة من صفات المسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كره التشاؤم والطيرة ورغب في سماع الكلمات الخيرية حيث يروى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "لا عَدْوَى ولاَ طِيَرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ" ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ (يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ.) متفق عليه. (النووي ، 2004).

لا يوجد أسلوب سهل جذاب للسامع لتغريس معني الحياة وأبعادها إلا بواسطة الشعر. فالشعر صعب بالنسبة إلى الإنتاج لأن لغته غير مباشرة في أغلب الأحيان. لكن التجربة للأشياء التي نفكر بها ونشعر بها ونفعلها تسهله فيستطيع الشاعر أن يتخيل العالم على وجهة نظره وأن يحسن الأشياء ويطبق الجماليات والتفاؤليات الموجودة فيها في الأذهان. وكذا يجد السامع عديدا من الطرق المختلفة للاستمتاع بالشعر. وهذا يعكس العديد من الأساليب والأهداف المختلفة للشعراء أنفسهم. فمع هذه المميزات التي توجد في الشعر فبعض الشعراء كانوا يهتمون بالأمور التفاؤلية حيث تظهر في أشعارهم فمن أبرزهم إيليا أبو ماضي كما أن هذه الدراسة تدرس عنه وعن المظاهر التفاؤلية في أشعاره.

2. مشكلة البحث:

الشعر نوع من أنواع الأدب الترفيهية وهي ذات التسلية والشعورية مع أنه من المستحيل بث المفاهيم النفسية والتصورات السيكولوجية خلاله لأنه لا يسع فيه إظهار الحقائق والأمور المقطوعة كما يقال إن الشعر بنيته كذب وجوهره خيال. وكذا أن المهجريين الذين يعيشون في الدول الغربية مع المعاناة لعدة من الشدائد والنكبات ففي هذه الأوضاع الشديدة لا يسع لهم الوقتُ إلا للاعتناء بمعيشة حياتهم فقط دون الامتتاع بالفنون والآداب ففي هذه الحالات المتباينة ، إن هذه الدراسة تبحث عن الأجوبة المحققة لما يبدو من مثل هذه الشبهات الأدبية وأما الأعمال الأدبية فلها أهمية جديرة بالذكر في إظهار المشاكل الاجتماعية وتقديم الحلول لها وكذا عليها إشاعة حسن السلوكيات ووجهات النظر القيمة فعلى الباحثين إعادة النظر والاستعراض في الإبداعات الأدبية العربية.

3. أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الأدب المهجري العربي
- السعي لتعريف الشاعر إيليا أبو ماضي وفلسفته الشعرية
- إظهار التصورات والمظاهر التفاؤلية الموجودة في في أشعاره

4. منهج البحث:

إن طبيعة هذا البحث تقتضي من الباحث أن يستخدم المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لإنجاز هذه الدراسة ولوصولها إلى النتائج المطلوبة كما يقوم بالاستقراء وبالطريقة المكتبية لجمع المعلومات الأكاديمية والثقافية.

5. محور البحث: النتائج والمناقشة

5.1 إيليا أبو ماضي

هو شاعر عربي لبناني نشأ في عائلة فقيرة متواضعة ، مشتهر بواسطة أعماله الأدبية الرائعة وإتقانه للأنماط التقليدية للشعر العربي ، وملاءمة أفكاره للقراء العرب المعاصرين. وهو من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين.

ولد في المحيدثة بلبنان عام 1890. عندما كان عمره 11 عامًا ، انتقل أبو ماضي مع عائلته من قريتهم الجبلية في لبنان إلى الإسكندرية بمصر وعندما كان شابًا ، كسب المال من بيع السجائر. قد نشر مجموعته الشعرية الأولى في الإسكندرية عام 1911 وذلك في سنه الثاني وعشرين عاما. وفي العام التالي هاجر إلى الولايات المتحدة ، واستقر في سينسيناتي ، حيث عمل مع شقيقه.

"اتجه أبو ماضي إلى نظم الشعر في الموضوعات الوطنية والسياسية، فلم يسلم من مطاردة السلطات، فاضطر للهجرة إلى الولايات المتحدة عام 1912 حيث استقر أولا في سينسيناتي بولاية أوهايو حيث أقام فيها مدة أربع سنوات وعمل فيها بالتجارة مع أخيه البكر مراد، ثم رحل إلى نيويورك وفي بروكلين، شارك في تأسيس الرابطة القلمية في الولايات المتحدة الأمريكية مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة . أصدر مجلة " السمير" عام 1929م، التي تعد مصدراً أولياً لأدب إيليا أبي ماضي، كما تعد مصدراً أساسياً من مصادر الأدب المهجري، حيث نشر فيها معظم أدباء المهجر، وبخاصة أدباء المهجر الشمالي كثيراً من إنتاجهم الأدبي شعراً ونثراً. واستمرت في الصدور حتى وفاة الشاعر عام 1957م . يعد إيليا من الشعراء المهجريين الذين تفرغوا للأدب والصحافة، ويلاحظ غلبة الاتجاه الإنساني على سائر أشعاره، ولاسيما الشعر الذي قاله في ظل الرابطة القلمية وتأثر فيه بمدرسة جبران" (ويكيبيديا، 2019م) ويعدّ من أهم مؤلفاته تذكار الماضي وتبر وتراب والجداول والخمائل وديوان إيليا أبي ماضي وقصيدة المساء.

لتحقيق أهداف هذه الدراسة ، استقرأ الباحث بعض الأبيات التي تأتي تحت الموضوعين "كم تشتكي" و"ابتسم" في الجزأ الثالث لديوان إيليا أبي ماضي المنشور بدار القودة عن طريق الموقع www.noor-book.com وتؤخذ بعض الأبيات من ديوانه نماذجَ لوصف المظاهر التفاؤلية.

5.2 كم تشتكي

كم تشتكي وتقول إنك معدم — والأرض ملكك والسماء والأنجم
ولك الحقول ، وزهرها وأريجها — ونسيمها ، والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة — والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السفوح وفي الذرا — دوراً مزخرفة وحيناً يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثاً — آياته قدام من يتعلم
وكأنه لصفائه وسنائه — بحر تعوم به الطيور الحّوم

إن الإنسان المتشاؤم لا يزال يظن أنه فاقد كل نعمة في الحياة ولا نعمة له حيث يقارن نفسه بالآخرين الذين كانت حياتهم أفضل وأرقى ويزعم أنه معدم دائماً ويشكو فقره وضعفه فالشاعر يدعوه ويقوله مخاطبا له كثيراً ما تشتكي وتدّعي الفقر، مع أن كل شيء في السماء والأرض مسخر لك حيث يفصل له مظاهر العالم الجميل التي شاعت حوله من السماء والنجوم والحقول والزهور ورائحتها العطرة والنسيم الذي يريحه وبلابل مترنمة فوق الأشجار والمياه الصافية كالفضة الذائقة التي تسيل في الجداول والشمس التي تعلوه تسكب على الماء أشعة ذهبية. وكذا يصف له الشاعرُ النورَ لكي يراه رؤية المتفاؤل بأنه أشبه بفنان قدير يرسم بأشعته وظلاله لوحات و أشكالاً جميلة فوق السهول والهضاب ، وعندما تغيب الشمس تختفي وتنمحي تلك اللوحات الرائعة ، وكأنه متفجر الموهبة، ولكنه عابث حيث يعرض لوحاته العجيبة المبتكرة ثم يمحوها بدون فائدة أمام المعجبين بفنه من الناس وكأنه أيضا يبدو كبحر تسبح فيه الطيور المحلقة مكونة لوحة ساحرة للطبيعة لشدة جماله ونقائه. فهذه نعم الله تعالى التي خلقها لهذا الإنسان المتشاؤم ولكنه يشتكي ظانّاً بأنه الأبتر.

هشت لك الدنيا فما لك واجماً؟ — وتبسمت فعلام لا تتبسم؟
إن كنت مكتئباً لعز قد مضى — هيهات يرجعه إليك تندم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة — هيهات يمنع أن تحل تجهم
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل — شاخ الزمان فإنه لا يهرم

يقول الشاعر في هذه الأبيات إن الدنيا تقبل على الإنسان بخضرتها وابتسامتها ولكن هذا المتشاؤم غير جاهر لترحيبها باستسامة ويسأله لماذا أنت تنكرها ولا تبادل ابتسامتها بابتسامة من عندك؟ ويوضح له حقيقة الحياة لأن الإنسان إذا فقد منه جاهه ومجده فلا فائدة في الحزن عليه لأن الحزن لا يعيده فلا جدوى بالهم عليه. ومازال الشاعر ينكر أسباب التشاؤم لدى المتشائم قائلاً : إن كنت تخشى وتخاف أن تصيبك مصيبة تنزل بك ؛ فإنك لن تستطيع بحزنك وخوفك أن تمنع وقوعها، وتحول دون مجيئها لأن اليسر من العسر وكذا يقول إن كنت قد كبرت وتخطيت مرحلة الشباب فلا تحزن على ذهابه وتقول إن الزمان قد ذهب؛ فالزمان لا يكبر ولا يشيخ. فاستمد منه القوة والنشاط ؛ لتسعد بحياتك.

أتزور روحك جنة فتفوتهـــا كيما تزورك بالظنون جهنـم
وترى الحقيقة هيكلاً متجسـداً فتعافها لوساوس تتوهـــم
يا من يحن إلى غد في يومـــه قد بعت ما تدري بما لا تعلـم

ما أروع وصف الشاعر عن الحياة وحقيقته! لأن أفكاره تدور عن مفاهيم الحياة التفاؤلية حيث يتأكد أنه لا يمكن لأحد أن يصف مثله وهو يخاطب الإنسان المتشائم حيث يعجب بأمره يضيّع حياته التي هي الجنة الحقيقية والتي يمتلكها ، من أجل خوفه من جهنم التي يتوهمها وكذا يخاطبه حيث يوضح له أنه يرى الحقيقة واضحة مجسمة أمامه في هذا الجمال ، ثم يدفعه اكتئابه المريض إلى الخضوع لشكوك وأوهام تجعله يفضل الشقاء والجحيم على السعادة والنعيم ولذلك يدعوه كما يسأله يا أيها الإنسان المتشائم الذي يشتاق إلى مستقبل مجهول وغد لا نعرف عنه شيئاً إنك بذلك تضحي بالسعادة التي يمكن أن تعيشها في يومك الحالي في سبيل غدك الذي تجهله.

5.3 ابتسم

قالَ: السماءُ كئيبةٌ ! وتجهما قلتُ: ابتسمْ يكفي التجهم في السما!
قال: الصبا ولّى! فقلت له: ابتسمْ لن يرجعَ الأسفُ الصبا المتصرما!!
قال: التي كانت سمائي في الهوى صارَتْ لنفسي في الغرام جهنّما
خانت عـهودي بعدما ملكتها قلبي فكيف أطيق أن أتبسـما!
قلت: ابتسم و اطرب فلو قارنتها لقضيت عـمرك كـله متألما
قال: التجارة في صراع هائل مثل المسافر كاد يقتله الـظما
أو غادة مسلولة محتاجة لدم ، و تنفث كلما لهثت دما!
قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها وشفائها, فإذا ابتسمت فربما

أيكون غيرك مجرما. و تبيت في وجل كأنك أنت صرت المجرما ؟

هذه الأبيات قد كتبها الشاعر حيث يحاور مع صديقه المتشاؤم الذي عبس في الحياة وتضررت أيامه حيث يُظهِر ثوراته النفسية مع الشاعر ففي أوضاعه الشديدة ، يجيبه إجابة تفاؤلية حيث يشجّعه في أمور الحياة لكي يبنيها بناء جديدا. من إجاباته التفاؤلية الرائعة، أن الصبا لا يرجع أبدا فالحزن على رجوع الصبا أمر باطل لا قيمة له والحزن الدائم يؤلّم الحياة كلها. التجارة هي أمر متعلق بحياة الإنسان فربحها ربح الحياة وخسارتها خسارة الحياة فحسرة الخسارة لها واقعية ولكن الشاعر يقول لصديقه إن الحزن عليها يجعله مجرما لخسارتها وآثما لنفسه.

قال: العدى حولي علت صيحاتهم أأُسرُّ و الأعداءُ حولي في الحمى ؟
قلت: ابتسم، لم يطلبوك بذمهم لو لم تكن منهم أجلّ و أعظما!
قال: المواسم قد بدت أعلامها و تعرضت لي في الملابس و الدمى
و عليّ للأحبابِ فرضٌ لازمٌ لكن كفّي ليس تملك درهما
قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم تزل حيًّا، و لست من الأحبة معدما!
قال: الليالي جرعتني علقما قلت: ابتسم و لئن جرعت العلقما
فلعل غيرك إن رآك مرنّما طرح الكآبة جانبًا و ترنما
أتُراك تغنم بالتبرم درهما أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما ؟
يا صاح، لا خطر على شفتيك أن تتثلما، و الوجه أن يتحطما
فاضحك فإن الشهب تضحك و الدجى متلاطمٌ، و لذا نحب الأنجما!
قال: البشاشة ليس تسعد كائنا يأتي إلى الدنيا و يذهب مرغما
قلت ابتسم مادامَ بينك و الردى شبرٌ، فإنك بعدُ لنْ تتبسّما

لكل إنسان أعداء يضحكون عليه فينبغي له تركهم على فعلهم الخبيث لأنه لو ذهب للإجابة عليهم لكان مثلهم. كل إنسان كريم يفكر أن يكون جوادا ومنفقا على أقاربيه وأصدقاءه ولكن الظروف الاقتصادية تمنعه ، بل أمامه مصير وأيام مقبلة فعليه الرجاء أن تتغير الأحوال ويمكن له الإنفاق عليهم ولا يحزنْ على مثل هذه الأمور التي لا يمتلك. وبعض الناس يحزنون في أوقات الليالي ، على ماضيهم أو مستقبلهم ولكن الحال أمامهم فالشاعر يحثّ على التفكير بالأشياء الموجودة في الحال حيث يتجنب الطيرة ويرجو التفاؤل ويشير إلى أنه وراء

كل ظلمة الليل نورُ النهار وفي الأخير ، يختم الشعر حيث يأمره ببشاشة الوجه دومان الحياة لأنه ليس هناك فرصة للابتسام بعد الموت.

5.4 فلسفة إيليا أبي ماضي

إيليا أبو ماضي أديب يفكّر الأشياء على انعكاساته خلاف سائر الأدباء لأنه يرى في الأشياء الخير والجمال والأمور الإيجابية رغم وجود السلبيات فيها. يبدو من أشعاره أن فلسفته رؤية خير الأشياء وجمالها لأن هناك في الحياة رزايا ونكبات وضررا ولكن توجد صفحات طيبة من الفوز والنجاح والحسن والاعتماد على النفس فالشاعر إيليا يفتح هذه الصفحات المحمودة.

على أنه مهجري ، لم يظهر في أشعاره مجاملة خيالية بل ،كتب من الخبرات والدروس المؤثرة عليه في البيئات التي عاش فيها لأنه قضى حياته في الفقر والحاجة في صباه والضغوط السياسية في لبنان والضغوط النفسية في المهجر فاستطاع في هذه الظروف الصعبة أن ينشأ القدرة لنفسه وأن يحارب جميع التحديات التي واجهها مع الثقة بنفسه والجرأة والقوة النفسية بتلك الخبرات.

قد عانت أسرة الشاعر إيليا الضغوط الاقتصادية في صغره فلم يستطع مواصلة دراسته الابتدائية ولحق والده في الأعمال في الحقول واتصل بالطبيعة ورأى ما حوله فهذه البيئة الزراعية قد أثرت في شخصيته ومهارته الخيالية تأثيرا هاما. وعلى الرغم من أنه اضطرّ بالفقر ، ما ضاعت منه شاعريتُه لأنه لم يلتفت إلى الأوضاع الصعبة بل، رأى ما خلفتْ له من الدروس والعبر ولاقاها مع الامتناع والاعتدال.

6. خلاصة البحث:

يتضح مما درسنا أن الأشعار المهجرية العربية مع أنها نوع من أنواع الأدب العربي منتشرة، قام بتأليفها كثير من الأدباء المهجريين ولهم دور هام في إشاعة ونشر الأفكار القيمة الاجتماعية والتصورات التفاؤلية فمن أبرزهم إيليا أبو ماضي. وقد أمكن له بث التصورات التفاؤلية خلال أشعاره فتوصي هذه الدراسة ضرورية الاهتمام بالأدب المهجري العربي في المجتمع السريلانكي بأحسن الوجه وإدخاله في المقررات التعليمية حيث تدرس في المدارس والجامعات لكي تتطور اللغة العربية وآدابها وفنونها في جزيرة سريلانكا.

7. المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد ، (2004) ، المعجم الوسيط، ط.4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم. د.ت.، لسان العرب، ط.3 ، بيروت: دار العلم للملايين.

3. بن أحميدي خالد، (2017) ، *التفكير النقدي عند أدباء المهجر: كتاب الغربال لميخاييل نعيمة أنموذجا*، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
4. حاتم محمد علي عبد الرحمن، (2006) ، التفاؤل والتشاؤم في شعر إيليا أبو ماضي، رسالة ماجستير، سودان: جامعة خرطوم.
5. زهير ميرزا، (د.ت)، دراسة عن إيليا أبي ماضي شعر المهجر الأكبر، ج.1و2و3، بيروت: دار العودة. قد استرجع الباحث إلى الكتب 2019/4/22م في العنوان التالي: www.noor-book.com
6. السامري، عبد القدوس بن أسامة، (2011)، إستراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح، دراسة في ضوء القرآن والسنة، ط.أ. ، دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري.
7. نباتي أمينة، (2017) ، إيليا أبو ماضي شعر التفاؤل دراسة نفسية، رسالة ماجستير، الجزائر : جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
8. النووي، يحيى بن شرف الدين ، (2004) ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط.2.، القاهرة: مكتبة الصفا.
9. ويكيبيديا، (2019م)، إيليا أبو ماضي، (الصفحة الموقعية)، قد استرجع الباحث إلى الاقتباس 2019/4/22م في العنوان التالي:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D9%85%D8%A7%D8%B6%D9%8A